علم الأرشيف أو "الأرشيفستيك": مفهومه و نشأته و تطوره

د. بحوصي رقية*

الملخص:

نجح علم الأرشيف الذي أعتبر لمدة طويلة علما ملحقا بالتاريخ، إبتداء من النصف الأول من القرن العشرين، بفرض نفسه كفرع من فروع المعرفة المستقل، بقواعده النظرية الخاصة وبمبادئ ومناهج عمل واضحة المعالم. كما عرف علم الأرشيف أيضا كيف يقيم مجموعة من التحالفات مع تخصصات أخرى مساعدة. ويهدف هذا المقال إلى تقديم هذا العلم الجديد وعرض تاريخه وتطوره وعلاقاته مع فروع المعرفة الأخرى.

Abstract:

The archival science which has been considered, for a very long time, as an auxiliary science in history, has successfully established itself in the first half of the twentieth century as an entirely separate discipline with its own separate principles and methods of work.

The archival science has also made alliance with other contributory disciplines.

This article aims to present this discipline and to review its history, its evolution and its relations with the disciplines.

* أستاذة باحثة في قسم علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، الجزائر.

مقدمة:

يعتبر علم الأرشيف حديث النشأة، حاول منذ النصف الثاني من القرن العشرين أن يفرض نفسه كعلم قائم بحد ذاته وذلك سواء بالإنفصال عن العلم الذي نشأ في أحصانه كالتاريخ أو الإستقلال عن العلوم الأخرى التي تقرب منها بهدف إستعارة بعض مناهجها أو طرائقها فإستباحته وسعت إلى الإستحواذ عليه وجعله أحد فروعها كعلم المكتبات والعلوم الإدارية وعلوم المعلومات بصفة عامة.

فما هو مفهوم هذا العلم ؟ وكيف نشأ وتطور؟ وما هي نوعية العلاقة التي تربطه بالعلوم الأخرى؟

- إشكالية المصطلح في اللغة العربية:

لقد إحتضنت اللغة العربية كلمة « Archives » وهي كلمة يونانية[1] الأصل تكتب بنفس الشكل في اللغتين الفرنسية والانجليزية بنطق مختلف[2] فرسمت بحروف عربية (أرشيف) ونطقت نطقا فرنسيا في جميع الدول العربية، مما يرجح أنها إنتقلت إليها من اللغة الفرنسية دون اللغات الأخرى. و يبقى أفضل الاحتمالات [3] بالنسبة لمسألة الإنتقال أن كلمة أرشيف ظهرت في البلدان العربية التي سيطر عليها الإستعمار الفرنسي مثل المغرب العربي و بلاد الشام ومنها إنتقلت إلى البلدان العربية[4] الأخرى.

لكن وبالمقابل وعند ظهور علم خاص بالأرشيف فإن الحسم في إختيار مصطلح خاص به في اللغة العربية لم يكن بالأمر السهل، خاصة وأن هناك إختلاف في تسميته بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية، فقد عرف هذا العلم ب Archivistique» في اللغة الفرنسية بينما عرف ب Archival science» في اللغة الإنجليزية، وتبعا لذلك نجد من المختصين العرب من تبنى مصطلح

"**الأرشيفستيك**" أو"**الأرشيفستيقا**" مثل الدكتور حسن الحلو[5]ودعا إلى إستعماله، بينما فضل البعض منهم إختيار مصطلح "**علم الأرشيف**"مثل شعبان عبد العزيز خليفة وأحمد محمد الشامي وحسب الله السيد[6]. كما كان للغات الأخرى تأثيرها على المؤلفين العرب في هذا الميدان إذ إقتراح كل من الألوسي ومحجوب مالك[7]مصطلح آخر للدلالة على هذا العلم وهو "**أرشيفيلوجي**" وهي كلمة إسبانية « Archivologia » وبرتغالية « Arquivologia »[8]، لكن الملاحظ أن عددا كبيرا من المختصين العرب[9]إن لم نقل الأغلبية هم من إختاروا عدم الإختيار أي عدم تبني مصطلح من المصطلحات السابقة الذكر، قهم يؤلفون كتبا تتناول تفاصيل هذا العلم، يخوضون في نظرياته ويتناولون تقنياته من تصنيف ووصف وحفظ وتبليغ وما إلى ذلك دون الإشارة إليه مباشرة فنجد على سبيل المثال العناوين التالية :

- الأرشيف ودوره في خدمات المعلومات[10]
- مدخل لدراسة الأرشيف[11]
- الأرشيف ماهيته وإدارته[12]
- الأرشيف: تاريخه،أصنافه، إدارته[13]
- إدارة وتنظيم المحفوظات [14]

–مفهومه:

إن تحديد مفهوم دقيق وشامل لعلم الأرشيف ليس بالأمر الهين وذلك :

أولا- لأن مفهوم علم الأرشيف يرتبط أساسا بتعريف الأرشيف، ولكن هناك إختلاف بهذا الخصوص إذ يمكننا أن نميز على الأقل ثلاث إتجاهات، إن لم نقل مذاهب وهي: الإتجاه الأنقلو سكسونية أوالأنقلو أمريكي و الفرنسي والكندي، فالفرنسيون ينظرون إلى الأرشيف ككل لا يتجزأ منذ إنتاجه

أوإستلامه من طرف شخص طبيعي أو معنوي أثناء تأدية مهامه إلى غاية إقصائه أوالاحتفاظ به لمدة غير محدودة، مما يترتب عنه عدم وجود عدة مصطلحات للتعبير عن مختلف مراحل دورة حياة الوثيقة، أما في الدول الأنقلو سكسونية فالأمر يختلف لأن دورة حياة الوثيقة تنقسم إلى قسمين الأول يخص الوثائق النشطة والنصف نشطة ذات القيمة الأولية ويسمى الروكور ماناجمنت "records management" أما الثاني فيخص الوثائق التاريخية التي تم الإحتفاظ بها لقيمتها الثانوية وهي تسمى أرشيف. أما النظرة الكندية فتحاول الجمع بين النظرتين السابقتي الذكر من خلال ما سمته علم الأرشيف الشامل أو المدمج .

ثانيا- إن علم الأرشيف يرتبط أيضا بالحضارة وبالثقافة والممارسة في بيئة معينة، لهذا يصعب تحديد خصائص عامة له وكذا تاريخ شامل إذ نجد مثلا علم الأرشيف الفرنسي ينفرد بإنقسامه إلى قسمين: 1- علم أرشيف عام وعلم أرشيف نوعي وكذا بممارسته الخاصة وبتاريخه المميز[15] ونفس الشيء يقال عن علم الأرشيف في الكيبك، إذ ألف Louise Gagnon Arguin كتابا[16] كاملا خصصه لتاريخ علم الأرشيف بالكيبك و الفاعلين به وقسمه إلى ثلاثة فصول تناول في الأول تكوين وخصائص علم الأرشيف في الكيبك، ثم تناول في الفصل الثاني مهنة الأرشيفي في الكيبك دائما، بينما خصص الفصل الثالث لمستقبل هذا العلم .

ورغم الأسباب السالفة الذكر، حاولت بعض تعاريف علم الأرشيف أن تكون جامعة وأن تعكس مختلف وجهات النظر، مثل التعريف الذي جاء به كل من Jean-yves Rousseau وcarolcouture وهو كالتالي :" هو فرع المعرفة الذي ينظم تسيير المعلومة العضوية (الأرشيف) يمكن أن يأخذ ثلاثة أشكال:

- شكل إداري فقط(روكور مانجمانت)، يكون فيه الإنشغال الأساسي الأخذ بعين الإعتبار القيمة الأولية للوثيقة .
- شكل تقليدي، الذي يركز فقط على القيمة الثانوية للوثيقة .
- شكل جديد مدمج وشامل يهدف في الوقت نفسه إلى الإهتمام بالقيمة الأولية والثانوية للوثيقة "[17].

كما نجد بعض التعاريف فضفاضة، ولا تأخذ بعين الإعتبار المفاهيم المختلفة للأرشيف بل تركز على الممارسة والنظرية نذكر من بينها:

تعريف المجلس الأعلى للأرشيف سنة 1984 إذ عرفه تعريفا مضاعفا بحيث إعتبره "فرع المعرفة الذي يعالج المظاهر النظرية والتطبيقية للوظيفة أرشيف أو إدارة وتسيير الأرشيف في حد ذاته"[18].

بينما عرفته الأكاديمية الفرنسية بأنه"مجموع المبادئ النظرية والقواعد التطبيقية الممارسة على الجمع والحفظ والتصنيف والجرد والتبليغ وإستعمال الأرشيف "[19].

أما Dictionnaire de terminologie archivistique فيعرفه كما يلي :

"هو العلم الذي يدرس المبادئ والطرق المطبقة على جمع ومعالجة وحفظ وتبليغ الوثائق الأرشيفية "[20].

كما تعرفه الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات بأنه" كيان المعرفة المنتظم في نظرية، ومنهجية وممارسة تطبيقية والمتعلق بطبيعة وخاصية الأرشيفات والأعمال الأرشيفية.

- فالنظرية الأرشيفية هي جميع أفكار الأرشيفين عن ماهية المواد الأرشيفية؛

- والمنهجية الأرشيفية تشير إلى جميع أفكار الأرشيفين عن كيفية التعامل مع المواد الأرشيفية وهي حلقة الوصل بين النظرية والممارسة؛
- أما الممارسة الأرشيفية فتشير إلى تطبيق النظرية والمنهجية الأرشيفية في الواقع الفعلي"[21].

كما أن كلمة علم هنا هي كلمة مناسبة لأن لها جانبان "الجانب العلمي البحت والمتعلق بالناحية النظرية والأفكار الأساسية...والجانب التطبيقي وهو يتعلق بالمكونات العملية والمنهجية التي يستخدمها أخصائي الأرشيف، وقد تتمخض الممارسة الأرشيفية عن مكونات علمية هامة"[22]ولهذا فإن الأرشيف يعتبر حقلا دراسيا ومهنة في أن واحد.

كما أن علم الأرشيف يعتبر علم[23]في نفس الوقت"مجموعة من الطرق والتقنيات وفرع للمعرفة.

- هو علم: يمكن الباحث من دراسة تكوين الأرصدة الأرشيفية والمجموعات العضوية للوثائق، من حيث تاريخها، وتحولاتها عبر الزمن ،وذلك لمعرفة درجة مصداقية وصحة الوثائق التي تكونها مجموعة من الطرق والتقنيات في سلسة معالجة الأرشيف وذلك في :

(نصح المنتج-الجمع-الفرز و الحفظ-التصنيف والوصف)

تسمح بتأمين الحفظ لأطول مدة و الولوج الدائم للوثيقة الأرشيفية بأعمارها الثلاثة .

- فرع المعرفة : يجمع بين تعليم العلم وطرق وتقنيات الحفظ ومعالجة وإستغلال الأرشيف".

بينما يعرفه شعبان عبد العزيز خليفة على أنه" ذلك العلم الذي يدرس على مستوى النظرية والتطبيق طبيعة وخصائص الوثائق الأرشيفية

والمستندات وحركة إنتاجها اقتنائها وتنظيمها وتيسير الإفادة منها ويقصد بالنظرية الأرشيفية نلك الأفكار الفلسفية التي بحملها وبفرزها الأرشيفيون حول ماهية الوثائق الأرشيفية ومنهج البحث في الأرشيف وكيفية معالجة وتناول الوثائق الأرشيفية على الوجه الآخر يقصد بالتطبيق والممارسة، تطبيق النظريات والمنهج والأفكار المجردة على الوقائع وعلى مواقف فعلية حقيقة "[24].

- **نشأنه وتطوره:**

علم الأرشيف هو علم حديث النشأة اختلفت المراجع في تحديد جذوره وإرهاصاته. فهناك من أرجع ظهوره مثل. Vincent Duclert "إلى نهاية العصور الوسطى، وذلك مع بداية إنشاء المؤسسات الأولى الخاصة بالأرشيف والذي كان له علاقة بنشأة الدول، لكنه عرف تطورا قويا في القرن السابع عشر، وأخذ مكانا ضمن العلوم الفرعية للتاريخ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وكان من نتائج البعد التقني لعلم الأرشيف الحد من النظر إلى الوثيقة لأهميتها الوثائقية بالنسبة للمؤرخين كخاصية ومقاربة وحيدة، إذ تحول الأرشيف الذي لم يكن سوى وسيلة للبحث إلى مسألة علمية حقيقة "[25].

بينما رجح شعبان عبد العزيز خليفة أن هذا العلم قد"بدأ على إستحياء في القرن الحادي عشر ميلادي في أوروبا على يد رجال الدين والقانون، مع أن الإشارات العامة حول طبيعة الأرشيف ومسؤوليات إنتاج الوثائق وإلتزامات المسؤولية عنها، نجدها في تشريعات روما القديمة أوما يطلق عليه القانون الروماني"[26].

وهو ما ذهب إليه كل من أحمد محمد الشامي وحسب الله السيد في الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات[27] إذ

يذكران أن جذور هذا العلم متأصلة في التاريخ، فقد وردت إشارات عن طبيعة الأرشيفات وإلتزامات المسئولين عن إنشائها ورعايتها في القوانين الرومانية.

بينما ذهب كل من Rousseau Jean- Yves et Couture Carol إلى أبعد من ذلك بحيث يعتقدان أن نشأة الأرشيف وعلم الأرشيف يرجع إلى ظهور الكتابة [28] وهما يوضحان أن الأمر كان يتعلق بالممارسة الأرشيفية، لكن ظهور علم الأرشيف كفرع من فروع المعرفة الإنسانية يشكل ظاهرة معاصرة [29].

وبهذا الصدد يشدد DelsallePaul أنه قبل البحث عن بوادر نشأة علم الأرشيف، بجب أن نفرق جيدا بين تاريخ الأرشيف وتاريخ علم الأرشيف، وإن كان أحدهما يستنير بالآخر، فتاريخ الأرشيف هو تاريخ الوثائق وحواملها والأنواع الوثائقية وهو مرتبط بتاريخ الكتابة ويرجع إلى أقدم العصور أما تاريخ علم الأرشيف فهو تاريخ الحفظ (الترتيب،التنظيم) تاريخ لحوامل المعلومة، لمهنة الأرشيفي، للنظريات والتطبيقات[30]أما عن نشأة هذا العلم وتاريخه فقد حاول هذا الأخير من خلال الكتاب الذي ألفه حول الموضوع، إثبات أنه ظهر منذ العصور القديمة، إذ يعود به إلى النقوش الصخرية التي يقدما على أنها أكبر مصالح أرشيف (صخرية) في العالم[31]ثم تتبع خطوات تطور هذا العلم ومظاهره في مختلف الحضارات(بلاد ما بين النهرين، الإمبراطورية الفارسية، الحضارة المصرية، اليونانية، الرومانية) وكذا مختلف القارات(آسيا، إفريقيا، أمريكا) وصولا إلى العصر الحديث والقضايا المعاصرة.

أما عن تطور علم الأرشيف والعوامل التي ساهمت فيه فيرى كل من Rousseau Jean-Yves et Couture Carol[32] أن تطور علم الأرشيف إرتبط بحاجيات كل مرحلة من مراحل التاريخ، وقد تكون من مهارة تراكمت عبر مرور السنين ورغم أن الطرق إختلفت إلا أن الإنشغالات الوظيفية بقيت على

حالها، ويمكن التاريخ من التعرف على أربع قطاعات رئيسية ساهمت في تطوره وهي المعالجة، طرق الحفظ، الإنشاء، التوزيع و ذلك كما يلي :

- المعالجة: وقد عرف هذا القطاع عبر التاريخ تطورا ملحوظا بدأ بالجرد الذي أخذ أشكالا مختلفة كوضع قوائم للوثائق كأدوات للتعرف عليها (القرن الثالث عشر بلديات فرنسا)أو سجلات ..الخ وبعد أن انتشرت عادة تسجيل الوثائق في الفترة مابين العصور الوسطى والثورة بدأت محاولات تصنيف الوثائق الإدارية، لكن قرار الثورة الفرنسية بتجميع الأرشيف ومركزيته طرح إشكالية التصنيف بحدة فمن الأرشيفين من إختار التصنيف الكرونولوجي ومنهم من إختار التصنيف الموضوعي ومنهم من تأثر بالتفكير الموسوعي لتلك المرحلة فتبنى مبدأ الأهمية (principe de pertinence) وكان لابد من انتظار القرن التاسع عشر للعثور على تصنيف يلاءم خصوصية الأرشيف ويصبح أحد قواعده الأساسية وهو مبدأ احترام الرصيد.

- طرق الحفظ المادي: قد شكل الحفظ المادي للوثائق أحد أهم إنشغالات المسؤول عن الأرشيف دائما وعرف هذا القطاع بدوره تطورا كبيرا، إذ عرف التاريخ في هذا المجال تخصيص محلات للحفظ وكذا العديد من الحوامل بدءا من الألواح الطينية مثلا و التي وضعت في صناديق أنشأت خصيصا لحفظها، ونفس الشيء عرف عن أوراق البردي، وصولا إلى العلب والحوامل الأخرى من ميكروفيلم والحوامل الإلكترونية .... الخ.

- الإنشاء والتوزيع (création et diffusion): إن إنشاء الوثائق يعتبر نشاط حديث في علم الأرشيف إلا أن الروكور

مانجمنت طور العمل في هذا المجال إذ يهتم بوضع طرق لتسيير المراسلات، التقارير،محاضر..الخ مع إستعمال الحاسوب .

أما أحمد محمد الشامي وحسب الله السيد فيذكران في الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات[33]أن المعرفة الأرشيفية تطورت كثيرا بعد أن تكونت الدول الأوروبية الحديثة ابتداء من النصف الثاني القرن السادس عشر وإنشاء العديد من دور الأرشيف من طرف حكومات تلك الدول فقد إستعملت السجلات من طرف السلطات كبيانات وإثبات للحقوق، أما الدارسون فاعتبروها مصادر تاريخية وإثباتات قانونية ولغوية، كما إنتعشت المفاهيم الأرشيفية في تلك الفترة وإتضح ذلك من خلال كتابات بعض المؤلفين إذ صدرت مجموعة من المؤلفات، إعتبرت الأرشيفات القومية الهدف المركزي لأي نشاط، كما إعتبرت الوثائق ذات أهمية عالية لتوثيق الأفعال ووحماية المواريث وحفظ الأحداث التاريخية وتعليم الأجيال،كما إقترحت طرقا للترتيب.

وبدأت الملامح الأولى لعلم الأرشيف مابين القرن السادس عشر والتاسع عشر كخليط من الأفكار النظرية لعلم الديبلوماتيقا الذي يهتم بدراسة الوثائق(المكونات، المنشأ، الأشكال، النقل، الآثار، الموثوقية)و الأفكار المنهجية الأرشيفية والعمليات التطبيقية المتعلقة بترتيب وتنظيم الوثائق ووصفها وإستخدامها وحفظها. كما بدأ في هذا الوقت تعليم الأرشيفين في الجامعات (في سنة 1770 أنشأ كرسي للتدريس في جامعة بولونيا) أما أول المدارس التي أنشئت لغرض تدريس الأرشيف كمجموعة من البرامج المتكاملة فكانت في نابل سنة1811، الثانية في النمسا سنة1821، أما الثالثة ففي باريس سنة1821وهي مدرسة شارت école des

chartes لازالت هذه المدارس قائمة لكن برامجها عرفت تطورا وتغييرا مستمرا.

كما كان للثورة الفرنسية تأثير كبير في تغيير الإتجاه الذي أخذه علم الأرشيف وذلك نتيجة لإتخاذها قرار مركزية الأرشيفات القومية وقرار الإعلان أن وثائق الدولة الفرنسية هي ملك للشغب مفتوحة للمواطنين وبهذا تركزت مجموعات وثائقية هامة وضخمة في مستودعات كبيرة وتضاعف عدد المستفيدين مما جعل الحاجة إلى سن قوانين ولوائح خاصة بحماتها وقد عرفت هذه الفترة أهم مبادئ علم الأرشيف.

ومع بداية القرن العشرين بدأت تتبلور فكرة علم الأرشيف.أما عن تطور علم الأرشيف في القرن العشرين فيمكن تلخيصه من خلال تقديم وضعية الأرشيف أولا ثم تطور الأفكار والممارسات التي أدت إلى ظهور مناهج دافعت عنها جمعيات، فتطور علم الأرشيف في هذه المرحلة يظهر من خلال تطور الجمعيات المهنية وذلك كما يلي:

تعرض علم الأرشيف في النصف الأول من القرن العشرين لضغوطات تمثلت في كثرة إنتاج الوثائق في الإدارات، مما دفعه لإختراع طرق جديدة والتفكير في تدخلات لعقلنة ووضع قنوات لذلك المد المتزايد من الوثائق.

إن هذه الظاهرة الجديدة [34]جعلت الأرشيفين يتدخلون على مستوى الإدارات الأصلية المنتجة للوثائق، وقد كان هذا تحولا جوهريا بحيث أصبح لعلم الأرشيف نزعتين :

نزعة تختص في مساندة الإدارات المنتجة، ونزعة تقليدية تخص مساعدة الباحثين ووضع الأدوات الملائمة لبحوثهم.

لقد بدأ تراكم كميات الوثائق في مكاتب الإدارات المنتجة يخلق العديد من المشاكل المقلقة، حتى أنه أصبح ينظر لهذا التضخم الوثائقي غير المسبوق كمد من الورق الأبيض لا ينتهي ، و بدأ المسيرون يطلبون أكثر فأكثر مساعدة الأرشيفين في تسيير الوضعية و التفكير في طرق ملائمة للتغلب على هذه الظاهرة و في هذا الصدد أنشئت في كثير من الدول العديد من اللجان نذكر من بينها في الولايات المتحدة الأمريكية لجنتي هوفر"Commission Hoverr" و في كندا لجنة ماسي"Commission Massey"

وبدأ بعض الأرشيفيون يفكرون بعمق ويهتمون بالتسيير والتحكم بالوثائق داخل الإدارات المنتجة، وهذا ما فنح أفاق جديدة أمام علم الأرشيف وجعله ينتقل من علم تقليدي تابع للتاريخ إلى علم معاصر لكن هذا التحول صاحبه نقاش وتفكير حول هوية هذا العلم وهذا ما خلق بعض الصراعات التي نتج عنها إختلاف في وجهات النظر بدأ جليا من خلال الانشقاقات في الجمعيات[35].

ففي أمريكا وبعد أن تمسك بعض الأعضاء في الجمعية الأمريكية للأرشيفين (SAA) " Society of American archivists " بالدور التقليدي للأرشيف ولهذا العلم ولهذه المهنة، شعر البعض الأخر بحاجيات جديدة وتطلعات أخرى، قد تقود علم الأرشيف إلى عوالم أخرى تجعل منه علما قائما بحد ذاته مستقلا عن التاريخ وعن كل العلوم الأخرى، كما قد تطور مهنة الأرشيفي وتفتح له أفاقا جيدة، فإنفصلوا عن الجمعية الأم وأسسوا جمعية جديدة فظهرت في منتصف الخمسينات جمعية باسم :

American Records Management and Administration »

وقد عدلت من الاسم لتصبح سنة 1970 باسم :

"American Records Managers and Administrators "

وقد كان إعلان الجمعية الجديدة المنشقة بمثابة إعلان عن عهد جديد في أمريكا فرض فيه الروكور مانجمنت نفسه كنظرية وممارسة، كما أدى إلى ظهور جيل جديد من الأرشيفين.

وقد طبق النموذج الأمريكي في الجزء الانجليزي من كندا بحيث نجد الأرشيفيون المهتمون بالأرشيف النهائي ينشطون في الجمعية المعروفة ب: (ACA)Association of Canadian Archivists

بينما ينشط البعض الأخر والمختصون بتسيير الوثائق في الجمعية (ARMA)

لكن الأرشيفيون في الكيبكQuébec عرفوا كيف يسيرون هذا الخلاف بحيث أنشا داخل الجمعية الأصلية وهي : جمعية أرشيفيو الكيبك

« Association des archivistes du Québec »

فرعين يخص الأول تسيير الوثائق، بينما يخص الثاني تسيير الأرشيف التاريخي. لكن المؤسسات الأرشيفية في كلا البلدين أمريكا و كندا لم يعرفا ما عرفته الجمعيات المهنية من انشقاقات بحيث أن كل من :

National Archives and Records services في الولايات المتحدة الأمريكية والأرشيف الوطني بكندا Les Archives nationales du canada حافظوا على وحدة الإدارة التي تشرف على كل من الأرشيف ذو القيمة الإدارية وذو القيمة الثقافية التاريخية .

-علاقة علم الأرشيف بالعلوم الأخرى :

لقد ربط علم الأرشيف أثناء رحلة بحثه عن ذاته وعن هويته الخاصة علاقات مع العديد من العلوم هي على التوالي:

- **التاريخ:**

إرتبط علم الأرشيف بالتاريخ ارتباطا وثيقا ذلك أن "مهنة الأرشيفي والمؤرخ ظهرتا في نفس الوقت تقريبا و كان ذلك بين القرنين السادس والسابع قبل الميلاد، ما يعني أن الإنسان إهتم في نفس الوقت بتنظيم الوثائق بهدف حفظها من أجل استعمال محتمل، وعلى طول التاريخ البشري تقاطعت هاتين المهنتين، اندمجتا في بعض العصور، انفصلتا لاحقا لكن دون العزم تماما على إتمام الطلاق "[36].

لكن الأكيد أن علم الأرشيف كان في القرن التاسع عشر علم ملحق بالتاريخ[37]، بحيث كان يمثل مجموعة من الطرق التي تساعد المؤرخ للوصول إلى المصادر وتحليلها ونقدها. وكان الأرشيفي في البداية يتلقى تكوينا في النقد التاريخي، حتى أن البعض يعتبر الأرشيفين من عائلة المؤرخين بإعتبار الأرشيفي يساهم في كتابة التاريخ [38]. كما أن من الأمور التي كان مسلما بها أنه لا يمكن أن يكون الأرشيفي متمكنا ما لم يكن لديه تكوينا قاعديا في التاريخ.

لكن تطور علم الأرشيف خاصة فيما تعلق بإهتمامه بالوثائق داخل الإدارة وتسيرها مع العلم أنها ذات قيمة أولية وليس لها بالضرورة قيمة تاريخية، هذا بالإضافة إلى تأثير التكنولوجيات الحديثة على الأرشيف وكذا ظهور متطلبات جديدة خاصة بتصنيف وتحليل ووصف الأرصدة، والقوانين التي تتحكم في عملية التبليغ وحل النزاعات، جعلت الأرشيفي يبتعد شيئا فشيئا عن التاريخ ويقترب من علوم أخرى مثل الإدارة، الإعلام الآلي، علم المكتبات والقانون.كما أن مهنة الأرشيفي نفسها وتأثرا بما سبق ذكره انقسمت إلى قسمين، **الأرشيفي- المؤرخ والأرشيفي- المانـاجر** وإذا كان الأول مازال يرتبط بالتاريخ فإن الثاني لم يعد يأبه له.

- **علم المكتبات** :

إن تراكم لأرصدة الأرشيفية ووجوب ترتيبها وتصنيفها وتحليلها وحفظها وكذا تبليغها، جعل الأرشيفين يستعينون بعلم المكتبات خاصة في بدايات علم الأرشيف بحيث استعار العديد من المصطلحات والتطبيقات، و هذا ما جعل علم الأرشيف يدفع خارج علم التاريخ ليقذف في بطن علم المكتبات و المعلومات ،ومع دخول علم الأرشيف فرعا في علم المكتبات متأثرا إلى حد كبير بمناهجه وطرقه وآلياته فقدت المفاهيم الأرشيفية خصوصيتها و كليتها والنظرة العالمية التي كانت تغلفها بل والدفع الأكاديمي الذي كان يطوره[39] فبعض مناهج علم المكتبات المستعارة لم تخدم الأرشيف خاصة فيما تعلق بالتصنيف الموضوعي أو حسب الأهمية التي كانت وابلا على الأرصدة الأرشيفية، لكن علم الأرشيف سرعان ما تدارك النقائص وطور نظريات ومبادئ خاصة به مثل:نظرية الأعمار الثلاثة، مبدأ إحترام الرصيد على إختلاف درجاته، مبدأ الإقليمية ..الخ. لكن ورغم الإختلافات بين العلمين إلا أن علم الأرشيف مازال يدرس كفرع من فروع المكتبات في العديد من الجامعات.

- **الإدارة**:

إن الدور الجديد للأرشيفي داخل الإدارة كمسير لوثائقها الأرشيفية جعل من البديهي[40] أن يكون له حاجة ملحة لتكوين إداري فالأرشيفي بحاجة للمعرفة الإدارية و لكن دون أن يعتمد عليها تماما.

- **الإعلام الآلي**:

وفر الأدوات الآلية[41] لبناء نظم آلية للوصول إلى المواد والمعلومات الأرشيفية. وساعد في تطوير برامج خاصة بالأرشيف. برامج متعلقة بالتسيير وأخرى خاصة بالوصف.

- **الديبلوماتيقا- علم الوثائق**

وهو علم يتناول بالدراسة النقدية المصادر الأدبية الرسمية للتاريخ وبخاصة تلك المصادر التي تكتنفها الشكوك ويثار حولها الجدل والإعتراضات[42] هو دراسة النشوء والمكونات الداخلية والنماذج والتجمعات الطبيعية والوثائق والأرشيفات وهو يهدف إلى، فك شفرة الكتابات القديمة، من أجل التحقق من مصداقيتها وتاريخها والتوقيعات الموجودة بها، وما إلى ذلك.

- **القانون :**

وهو يوفر العناصر الضرورية للإدارة الناجحة لعمليات الوصول إلى الوثائق وعمليات التزويد وكذلك في تحديد القيمة القانونية للوثائق. وكذا المدة اللازمة لتبليغها. ويرى المجلس الدولي للأرشيف بأن التشريعات في مجال الأرشيف" ترسي الأساس القانوني والإداري الذي يوزع الوظائف والصلاحيات و المسؤوليات ويعبر عن المواطنين وتوقعاتهم فيما يخص المعلومات المسجلة والتراث الوثائقي، كما تحدد الشروط المسبقة لإدارة الأرشيف والسجلات وصيانتهما، وتمنح التفويض اللازم للسلطات الأرشيفية وتضع قوانين سيبر عملها، كما تحدد أي جزء من ذاكرة البلاد الجماعية[43] ينبغي الاحتفاظ بها وحفظه، والجهات المسموح بالإطلاع تحت أي شرط.

يسعى علم الأرشيف حاليا إلى توظيف علاقاته بهذه العلوم، بأن يجعل كل واحد منها حليفا له، كما يصبو إلى الإستفادة منها بالقدر المستطاع، خاصة بعد أن أصبحت ملامحه واضحة المعالم ولم تعد هناك فرصة للإستحواذ عليه.

الهوامش:

1- كلمة أرشيف (*Archives*)هي كلمة يونانية إختلفت المراجع في كتابتها باليونانية بحيث وردت في بعض المراجع (*Archion*) و وردت في أخرى(*Archeion*) بينما جاءت في البعض الآخر (*Arkheion*) وكانت ذات معني متعددة متقاربة وهي (قصر الحكومة،مكتب رئيس القضاة، مكتب الوثائق) أما أصلها فهو كلمة (*Arch*) فكان معناه *(*القوة، السلطة، النفوذ). شاع إستعمال هذه الكلمة في أواخر العصر الروماني بلفظ (*Archium*)، انتقلت إلى اللغة اللاتينية فأصبحت (*Archivum*) ثم إلى اللغات الأوروبية الحديثة، فصارت في اللغة الانجليزية و الفرنسية (*Archives*) ، وفي اللغة الألمانية *(Archiv*) وفي الايطالية (*Archivo*).

2- تنطق باللغة الفرنسية (أرشيف) أما باللغة الانجليزية فتنطق (أركايف)

3- أورد الباحثون عدة احتمالات عن كيفية انتقال كلمة أرشيف من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية و قد جاءت ملخصة في كتاب جمال الخولي "مدخل لدراسة الأرشيف".الإسكندرية :دار الثقافة العلمية ، 2002,ص16.ومن بينها أن الكلمة إنتقلت إلى اللغة العربية إبان الحملة الفرنسية على مصر(1798-1801)بقيادة بونابرت والتي كانت تضم كثير من العلماء والمؤرخين.

4- إن تعميم إستعمال كلمة" الأرشيف" في الدول العربية لا يعني عدم وجود معارضين لاستعمالها ، إذ يصفونها"بالتسمية القاصرة... كلمة غير عربية و من المفروض أننا ننحو في تسميتنا لإداراتنا في الأجهزة الحكومية منحنى عربيا "وهم يفضلون استعمال كلمة المحفوظات. أنظر كتاب (إبراهيم محمد شحاته، محمد الغزالي عبد الله.إدارة وتنظيم المحفوظات. السعودية: معهد الإدارة العامة،1988ص26).

5- حسن علي حسن الحلو.علم الوثائق الأرشيفية (الأرشيفيستيقا). القاهرة:دار الثقافة. 1975. 45 ص.

6- لقد تبنى هؤلاء مصطلح علم الأرشيف نقلا عن اللغة الانجليزية ويظهر هذا خاصة في مؤلفاتهم التالية:

أ- خليفة، شعبان عبد العزيز.دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكنات والمعلومات: المجلد 5 .القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،2001.

ب- الشامي،أحمد محمد، السيد، حسب الله.الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات و المعلومات والحاسبات القاهرة: المكتبة لأكاديمية،2000.

7- الألوسيسالم عبود، مالك محمد مجحوب.الأرشيف:تاريخه، أصنافه، إدارته.بغداد:الفرع العربي الاقليمي للوثائق،1979.ص6.

8- Delsalle Paul.Une Histoire de L'Archivistique.canada : PUQ,1998،p.2

9- يجب التذكير أن هناك مصطلح آخر باللغة الفرنسية، نادر الإستعمال هو *« Archivéconomie »* "يستعمل بدوره للدلالة على علم الأرشيف.

10- محمود عباس مجمود. الأرشيف ودوره في خدمات المعلومات.القاهرة: دار غريب،2003. 226ص

11- الخولي جمال. مدخل لدراسة الأرشيف : الاسكندرية:دار الثقافة العلمية ، 303.,2002ص

12- علي ميلادسلوى .الأرشيف: تاريخه،أصنافه، إدارته.القاهرة :دار الثقافة,1986. 110ص

13- الألوسيسالم عبود ، محمد مجحوب مالك.الأرشيف :تاريخه، أصنافه، إدارته.بغداد:الفرع العربي الاقليمي للوثائق،1979.92ص

14- شحاته إبراهيم محمد ، محمد الغزالي عبد الله.إدارة و تنظيم المحفوظات. السعودية: معهد الإدارة العامة، 1988. 132ص

15- راجع في هذا الموضوع بالتفصيل في الكتاب التالي:

Association des archivistes français. Manuel d'archivistique :théorie et pratique des archives publiques en France .Paris :AAF,1970 .805p

16- Gagnon Arguin Louise. L'Archivistique: Son Histoire, Ses Acteurs Depuis 1960. Québec : PUQ .1992.223P

17- Rousseau Jean- Yves, CoutureCarol.les Fondements de la discipline archivistique. Québec: PUQ,1994.P.281

18- Ibid. p.39

19- Ibid. p.38

20- *Dictionnaire de terminologie archivistique. France : Direction des archives ,2002. P.11*

21- الشامي أحمد محمد، السيد حسب الله.الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات و المعلومات و الحاسبات: انجليزي- عربي. القاهرة: المكتبة لأكاديمية، 200.ص 172

22- نفس المرجع. ص 173

23- Delmas Bruno. « Les Mots de L'archivistique ».Site PIAF.[en ligne] .URL : http://www.piaf-archives.org/espace-formation/course/view.php?id=3 (le 23/11/2014)

24- شعبان عبد العزيز خليفة. دائرة المعارف العربية في علوم الكتب و المكنات و المعلومات: المجلد 5 .القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،2001 .ص 97

25- *Duclert Vincent. « les enjeux de la politique des archives en France » in Historiographie &Archivistique /en ligne .12-01-2011.URL : http://tristan.u-bourgogne.fr/CGC /publications /historiographie/V_Duclert.html (le 12/11/2014)*

26- شعبان عبد العزيز خليفة. المرجع السابق ص98

27- الشامي أحمد محمد، السيد حسب الله . المرجع السابق. ص174

28- *Rousseau Jean- Yves, Couture Carol.les Fondements de la discipline archivistique. Québec: PUQ,1994.P.7*

29- *ibid.p27*

30- *Delsalle Paul. op.cit.,p,3-4*

31- *ibid.,p 11*

32- *Rousseau Jean- Yves, Couture Carol.les Fondements de la discipline archivistique. Québec: PUQ,1994.P.27*

33- الشامي أحمد محمد، السيد حسب الله . المرجع السابق. ص174

34- *Carol Couture,Jean- Yves Rousseau, Jacques Ducharme . « L'archivistique a-t-elle-trouvé son identité ? ». Argus, Juin,1988.V.17, N°02.p.51-5 3*

35- *Ibid.p.53*

36- *Robert .olivier. « faut-il que l'archiviste soit historien ».l'erreur archivistique. Belgique :bruylantacademia ,2009.p117*

37- الشامي أحمد محمد، السيد حسب الله . المرجع السابق.ص175

38- *Liard, Marie-Françoise. L'archivistique est-elle une science ? . Bulletin des bibliothèques de France [en ligne], n° 3, 2003 [consulté le 16 octobre 2015]. Disponible sur le Web : <http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2003-03-0099-005>. ISSN 1292-8399.*

39- شعبان عبد العزيز خليفة. المرجع السابق. ص109

40- *Rousseau, Jean- Yves, Couture, Carol.les Fondements de la discipline archivistique. Québec: PUQ,1994.P*52

41- الشامي أحمد محمد، السيد حسب الله . المرجع السابق. ص174

42- مجبل لازم المالكي. علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة, عمان:مؤسسة الوراق،2009.ص مجبل لازم المالكي. علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة, عمان:مؤسسة الوراق،2009.ص36

43- المجلس الدولي للأرشيف. مؤسسة حرية الفكر والتعبير.مبادئ تشريعات الأرشيف و السجلات. ترجمة سارة تشوي.2006 على الموقع التالي:

http://afteegypt.org/wp-content/uploads/2014/06/ICA_Study-19-Committee-on-Archival-Legal-Matters-AR.pdf